Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

بل إن القرآن قد ملك على بعضهم عقولهم وقلوبهم، وقد أسلم كثير منهم بسبب تأثرهم بالقرآن، الذي لولاه لما كان الإسلام نفسه». ثم تقول نفس الكاتبة :« إنه بفضل القرآن قد استطاع محمد أن يحول العرب من الوثنية إلى التوحيد في مدى ثلاث وعشرين سنة هذا بينما أخذ الإسرائيليون القدامى حوالي السبعمائة سنة ليتخلصوا من محض الولاء للوثنية إلى الولاء لديانة التوحيد». (١)

وفي نفس القرينة يقول جول ديفيد في مقال له بعنوان توافقات واختلافات بين القصص الديني في التوراة والقرآن ، في المقارنة بين القصص الواردة في القرآن والواردة في التوراة « إن الجوهر فيها كلها واحد والاختلاف ـ بينها ـ ليس إلا في الشكل ، وفي تفاصيل طفيفة للغاية»(٢).

ويقول رودينسون إن المسلمين يعتقدون في كمال القرآن ، وإعجازه في نظمه ومعانيه، وأنه لا يمكن لبشر أن يحاكيه أو حتى يدانيه ، ولكنه يرفض هذا قائلاً «إنه في العصور الوسطى قد أبدى بعض المسلمين الأحرار استعدادهم لمحاكاته ، حتى أن واحدًا منهم قال متعجبًا! كيف يمكن للإنسان أن يفهم القرآن أو ينتقده ويمعن في فحصه لاكتشاف ما فيه من أخطاء ، في الوقت الذي تربى ونشأ على سماعه، وحفظه دائمًا واعتاد عليه وألفه، ورأى الناس من حوله يمجدونه ويرهبونه فضلاً عن محاولة محاكاته ، كيف لِلْعَين التي تعودت قراءته ، والأذن التي تعودت سماعه ، والعقل الذي حفظه منذ الصغر ، وشب معه ورافقه واعتاده طوال عمره أن يدرك ما فيه من خطأ، بل وكيف لمن أراد أن يحاكيه أن يجد من يقبل منه رأيه لهذا السبب» (ص٩٢).

انظر إلى هذا الغمز في كتاب الله ، ومحاولة الكاتب أن يستدرج القارئ المسلم لكي يتشكك في صحة القرآن ويتجرأ على الطعن فيه، وفي نفس الوقت فإنه يضلل القارئ الأوربي فيصرفه عن محاولة فهم القرآن فهمًا صحيحًا .

وعلى عكس ما يزعم رودينسون فإن معايشة القرآن والاهتمام به منذ الصغر يعتبر معجزة أخرى تضاف إلى معجزات القرآن الكثيرة ، وهي دليل دامغ آخر على حفظه الذي تكفل الله به فهيأ لاستظهاره القلوب. ومن المعلوم أن أحدًا لم يجبر أحدًا على حفظ القرآن، بل إن النفوس هي التي هفت وحنت إليه وسارعت إلى حفظه وفهم

---

(١) A History of God. Ballantine Books, New York, 1993, P.146.

(٢) انظر محمد عبدالله دراز ، مختصر مدخل إلى القرآن الكريم : ترجمة محمد عبدالعظيم علي (القاهرة : دار الدعوة ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م) ص١٠-١٢ ، ٦٨.